

أسواق مكة في عصر المماليك

إعداد

الدكتور / مسعد محمد عبد الله

مقدمة

يتمحور موضوع هذه الدراسة حول " أسواق مكة المكرمة خلال عصر دولة المماليك في مصر والشام من سنة (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) "، ففي هذه الفترة التاريخية حدثت كثير من التغيرات السياسية في مصر والشام، ألقت بظلالها على بلاد الحجاز بصفة عامة ومكة بصفة خاصة؛ إذ سقطت الدولة الأيوبية في مصر واستطاع المماليك البحرية تأسيس دولتهم، وورثوا أملاك الأيوبيين في الشام، وحرصوا على بسط نفوذهم على بلاد الحجاز لكي يكسبوا حكمهم الصفة الشرعية باعتبارهم حامين ومدافعين عن الأماكن المقدسة الإسلامية.

وموضوع هذه الدراسة ينتمي ضمن الدراسات الاقتصادية التي تهتم اهتماماً كبيراً بالاقتصاد لما له من أثر ملموس على شئون أفراد المجتمع في كافة المجالات، كما أن قوة الدولة وضعفها تتوقف على النمط الاقتصادي الذي تتبعه، ويظهر أثره بالإيجاب أو السلب على المواطنين.

ومن هنا يمكن تحديد أهمية دراسة أسواق مكة (عصر دولة المماليك) في:-

- تكشف مدى حرص سلاطين دولة المماليك على تأكيد وجودهم السياسي والاقتصادي في بلاد الحجاز، وتجعلها تدور في فلك نفوذهم.
- كان لمكة بصفة خاصة مكانة دينية سامية نظراً لوجود الكعبة المشرفة بها، فسعى سلاطين المماليك منذ قيام دولتهم إلى صبغ حكمهم بالصفة الشرعية ليضمنوا ولاء الأهالي لهم.
- غدت أسواق مكة ملتقى لتجارة الشرق والغرب يتجمع فيها التجار بمختلف أجناسهم، فكان لها نشاطاً اقتصادياً رائجاً ومزدهراً خلال عصر دولة المماليك.

وهناك مجموعة من العوامل كانت سبباً لاختيار دراسة أسواق مكة خلال عصر دولة المماليك وهي:-

- توضيح العلاقة الوثيقة بين الدراسات السياسية، والدراسات الاقتصادية، وأن سلاطين المماليك أرادوا بسط نفوذهم على مكة من خلال تحكمهم في النظام الاقتصادي السائد بها، لأن نفوذهم السياسي كان ضعيفاً، فأرادوا أن يسدوا هذا النقص من خلال الإشراف والتحكم في أسواق مكة، مما يؤكد أن النظام السياسي والاقتصادي كلا منهما يكمل بعضه الآخر، وهذا ما ظهر بوضوح من خلال اهتمام سلاطين المماليك بأسواق مكة.
- أن الدراسات الاقتصادية بصفة عامة ودراسة الأسواق بصفة خاصة لم تحظ بكثير من الاهتمام، فأردت أن أبين بعض جوانب هذه الدراسات.

- مكة المكرمة لمكانتها الدينية تجذب الباحثين لدراسة كل أحوالها سواء كانت سياسية أو اقتصادية، وتوضيح المظاهر الاقتصادية التي مرت بها.

- أن مكة لم تخضع من الناحية السياسية خضوعاً كاملاً لسلطين المماليك، بل كان الحكم في أيدي أمرائها، ولذا حرص المماليك على تأكيد وجودهم في مكة عن طريق الإشراف على الأسواق وإرسال الأموال والصدقات إلى أهلها كل عام في موسم الحج.

- كان لمصر نشاطاً تجارياً متنوعاً مع مكة خلال عصر دولة المماليك، فكانت البضائع والسلع المصرية تعرض في أسواق مكة حيث يأتي بها التجار والحجاج من مصر عبر البحر الأحمر إلى ميناء جدة ومنها تخمّل إلى أسواق مكة، يؤكد ذلك أن الأوزان والمكاييل والعملة التي استخدمت في مصر خلال عصر دولة المماليك هي نفسها التي استخدمت وجري التعامل بها داخل أسواق مكة، مما يبرهن على قوة الروابط التي جمعت بينهما خلال عصر دولة المماليك.

وقد اتبعت في صياغة ذلك البحث المنهج العلمي القائم على البحث والمقارنة والتحصيل في بطون المصادر التاريخية لاستخلاص الحقيقة التاريخية، واعتمدت على المصادر السياسية والاقتصادية لصياغة موضوع الدراسة.

وتم تقسيم البحث إلى محاور على النحو الآتي :-

- المقدمة تناولت فيها التعريف بالموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره والمنهج المستخدم في الدراسة.

- المحور الأول - اوضحت فيه أسباب شهرة أسواق مكة خلال عصر دولة المماليك، ومكانتها الدينية وموقعها الجغرافي لما كان لهما أثر كبير في تلك الشهرة العالمية.

- المحور الثاني - اشترت فيه للسلع والبضائع المعروضة في أسواق مكة، وأنه كان يؤمها التجار من كل أنحاء العالم، ولذا تعددت وتنوعت هذه السلع.

- المحور الثالث - خصصته للأسعار والأوزان والمكاييل المستخدمة في أسواق مكة، وكشف عن تذبذب تلك الأسعار وفقاً للرخاء والغلاء الذي مرت به مكة، كما أكد أن الأوزان والمكاييل التي استخدمت في مكة هي نفسها التي استخدمت في مصر.

- المحور الرابع - تناول الإشراف علي أسواق مكة، فأوضح أن وظيفة هذه المراقبة والإشراف علي الأسواق وقع علي المحتسب ومعاونيه

- أنهيت البحث بخاتمه رصدت فيها النتائج التي توصلت إليها الدراسة. ثم قائمة بالمصادر والمراجع البحث.

أسباب شهرة أسواق مكة:

تقع مكة في وادٍ غير ذي زرع عند البيت المحرم^(١)، وهي تأخذ شكل مستطيل كبير^(٢) وتحيط بها الجبال من كل جانب^(٣)، وأعلى جبالها جبل أبي قبيس الذي يشرف على الصفا^(٤).

وقد وصف الجغرافيون مكة بأنها: "مدينة فيما بين شعاب الجبال طولها من المعلاة إلى المسفلة نحو ميلين، وهو من حد الجنوبي إلى الشمالي، ومن أسفل جباد إلى ظهر قميقعان نحو الثلثين من هذا، وأبنيتها والمسجد من نحو وسطها، والكعبة في وسط المسجد"^(٥).

وأطلق على مكة أسماء عديدة منها: بكة^(٦)، والمباركة، وأم القري^(٧)، البلد الأمين^(٨)، وأم رحم وصلاح، والمقدسة، والقادسية والحاطمة، الرأس، والعرش، والكرسي^(٩).

- ١- القرآن الكريم: سورة إبراهيم، جزء ١٣، آية ٣٦
- ٢- ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص ٧٧؛ الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ١، ص ١٠.
- ٣- الأزرقى: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح، دار الثقافة؛ بيروت ط ٣، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٢٦٨ - ٢٦٩؛ ناصر خسرو: سفرنامه، ط ١، الرياض، ١٩٨٣م، ص ١٣٧؛ أبو الفدا: نفوس البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٨٧؛ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٧١م، ج ٤، ص ٥.
- ٤- الأصفهاني: بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨م، ص ٣٣؛ البكري: المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٤٠١؛ الجزيري: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المنظمة، نشر: حمد الجاسر، ط ١، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٤٦٩.
- ٥- ابن حوقل: صورة الأرض، دار الحياة، بيروت، د.ت، ص ٣٥؛ الاصطخري: مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ١٥.
- ٦- القرآن الكريم: سورة آل عمران، الجزء الرابع، آية ٩٦.
- ٧- القرآن الكريم: سورة الشورى، الجزء ٢٥، آية ٧.
- ٨- القرآن الكريم: سورة التين، الجزء ٣٠، آية ٣.
- ٩- الفاكهي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، ط ١، بيروت، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٢٨٠ - ٢٨١؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، تحقيق: يوسف علي الطويل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٤، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

والذي ساعد علي ازدهار أسواق مكة خلال عصر دولة المماليك من سنة (٦٤٨ / ٩٢٣ هـ - ١٢٥٠ / ١٥١٧ م) مجموعة من العوامل منها :-
موقع مكة :

تتمتع مكة بموقع جغرافي حيوي فهي ملتقي الطرق التجارية بين الشرق والغرب^(١٠)، فكانت همزة الوصل بين القوافل التجارية القادمة إليها من بلاد الشام ومصر إلي اليمن والعراق أو العكس ، وبذلك غدت مكة المكرمة محطة تجارية مهمة تتوقف فيها القوافل للراحة والبيع والشراء من ناحية، ولكي تتزود بالماء والمؤن من ناحية أخرى، لتستأنف رحلتها^(١١)، وأشار القرآن الكريم إلي هذه التجارة^(١٢). وأسهم أهل مكة في هذا النشاط التجاري فانعكس ذلك علي ثرائهم ، وتميزت مكة برحلتَي الشتاء والصيف انطلاقاً من موقعها المتميز^(١٣).
مكانة مكة الدينية :

لاشك أن وجود الكعبة المشرفة في وسط مكة بالإضافة إلى الصفا والمروة ومنى وعرفات أكسبها مكانة مقدسة عند المسلمين ، جذبت إليها الآلاف من المسلمين لأداء فريضة العمرة والحج ، مما أثر تأثيراً إيجابياً علي رواج الحركة التجارية داخل أسواق مكة فاجتمع فيها بضائع ومنتجات من الهند والصين واليمن و الشام ومصر والحبشة^(١٤).
قرب مكة من ساحل البحر الأحمر :

١٠- ابن شاهين الظاهري : زبدة كشف المماليك وبيان الطرق والمسالك ، صححه : يونس راديس ، المطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٨٩٤م ، ص ١١ ؛ مصطفى الرفاعي : حضارة العرب ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ٣٣ .

١- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ، القاهرة ، ١٩٢٩ ، ص ١٢٥ .

٢- القرآن الكريم : سورة قريش ، الجزء الثلاثون ، آيه ١ ، ٢ .

٣- ابراهيم بيضون : الحجاز و الدولة الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٧٦ ؛ يوسف غوثية : في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٣ .

٤- عبد العزيز الأزهري : قصص عكاظ ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ص ٤٤ ؛ احمد عمر القزيطي : مكة وعلاقاتها الخارجية ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٨١م ، ص ١٥٦ ؛ هيو : تاريخ العرب قبل الإسلام ، منشورات جامعة البعث ، كلية الآداب ، حمص ، ١٩٩١م ، ص ٢٢٢ .

بجانب موقع مكة الاستراتيجي علي طريق القوافل التجارية ووجود الأماكن المقدسة بها، توفر لها عنصراً آخر أسهم في شهرة أسواقها، ألا وهو قربها من ساحل البحر الأحمر ووجود ميناء ساحلي لها ألا وهو ميناء جدة الذي يبعد عن مكة بنحو أربعين ميلاً^(١٥)، فامتلك أهل مكة سفن تجارية جلبت إلي أسواقهم شتى بضائع العالم، فانتعشت وازدهرت أسواق مكة^(١٦)، حيث كانت تؤمها المراكب من اليمن، والشرق الأقصى، وشرق أفريقيا ومصر والشام، حيث تفرغ حمولتها فيها ومن ثم تنقل إلي مكة^(١٧). ونظراً لاتصال ميناء جدة مباشرة بمكة ساعد علي ازدهار تجارتها خلال عصر دولة المماليك ودليل ذلك أنه في عام (٨٤٥هـ / ١٤٤١م) وصلت إلي جدة عدة مراكب أسرع التجار في تفريغها، فكان يدخل إلي مكة كل يوم خمسمائة جمل^(١٨).

وكان ما يجبي من الضرائب والرسوم التي تُحصل من ميناء جدة والتي تفرض علي التجار الوافدين إليها من اليمن والشام والهند وغيرها تُرسل إلي أمراء مكة فيعتمدون علي هذه الأموال اعتماداً كبيراً^(١٩).

ولاشك أن دولة المماليك منذ قيامها في مصر سنة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) حرصت علي بسط نفوذها علي مكة ووجدت في الصراع الناشئ بين الأشراف فرصة لتحقيق مآربها. فمنذ عهد السلطان الظاهر بيبرس^(٢٠) الذي حرص علي ضم مكة لنفوذ

٥- علي السليمان : النشاط التجاري في شبه الجزيرة أواخر العصور الوسطي - القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٠.

٦- ابن ماجد : كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد ، تحقيق : إبراهيم الخوري ، القاهرة ١٩٧١م ، ص ٣٤٤.

٧- حسنين ربيع : وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي موانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطي ، الندوة الأولى لمصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جامعة الرياض ، ١٩٧٧م ص ١١ ؛ أحمد الشريف : مكة والمدينة ، ص ١٨٢.

١- ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٦م، ج ٩، ص ١٦٧- ١٦٨ ؛ ابن فهد : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، تحقيق : عبد الكريم علي باز ، ط ١، مكة المكرمة ، ١٩٨٨م، ج ٤ ، ص ٣٨٩.

٢- القلقشندي : صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٢٨١.

٣- الظاهر بيبرس، هو السلطان بيبرس بن عبد الله ركن الدين أبو الفتح الصالحي ولد بأرض القبحاق سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧م ، وتولي السلطة سنة (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩م) بعد أن قتل قطز ويعتبر المؤسس الحقيقي لدولة المماليك، وقد توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من محرم سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م - المكتبي : فوات الوفيات والزيل عليها، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م، ج ١ ، ص ٣٢٥ - ٣٤٧ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، القاهرة ، ١٩٨٢م، ج ١٠، ص ٣٢٩ - ٣٣٨.

وسيطرة المماليك، فأقام علاقات ودية مع أمرائها ثم تعمقت هذه العلاقة وتوثقت علي عهد السلطان المنصور قلاوون^(٢١).

وقد حرص سلاطين المماليك علي بسط نفوذهم علي مكة لمكانتها الدينية باعتبارهم حماة الكعبة وأقوي قوة إسلامية ، ولكي يضمنوا تأمين طرق التجارة بسيطرتهم علي ساحل البحر الأحمر^(٢٢)، وفي هذا خدمة كبيرة للتجارة المملوكية الوافدة من الحجاز إلي مصر^(٢٣).

وأولي سلاطين المماليك جُل غايتهم ببيت الله الحرام ، فوهبوا له الأوقاف وحرصوا علي صيانتة وتعميره ، ويظهر ذلك عندما شب الحريق في المسجد الحرام سنة (٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) ، وأُتلف ثلث الحرم واحترق من أعمدة الرخام مائة وثلاثون عموداً ، والمنطقة التي تعرضت للإحترق امتدت من باب العمرة إلي نهايته^(٢٤)، فسارع سلطان المماليك لإصلاح ما تلف من المسجد الحرام وإعادته إلي ما كان عليه.

أشهر أسواق مكة أثناء حكم دولة المماليك:

يقصد بمصطلح السوق المكان الذي تتم فيه عملية البيع و الشراء وتجلب إليه التجارة من جميع الأصقاع^(٢٥). وتنقسم الأسواق إلي نوعين : أسواق ثابتة ودائمة طوال أيام العام، وأسواق موسمية تعقد في موسم بعينه^(٢٦). وفيما يتعلق بأسواق مكة فإنها بغير شك كانت مزدهرة طوال أيام العام ، ويزداد نشاطها التجاري

٤- المنصور قلاوون : هو السلطان المنصور سيف الدنيا والدين عمل في نيابة السلطنة للملك العادل سلامش، وبعد مضي شهرين تولي السلطة عام ٦٧٨ هـ بعد خلع سلامش، وقد أنشأ بالقاهرة بين القصرين المدرسة العظيمة و البيمارستان العظيم ، وتوفي عام ٦٨٩ هـ . الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛ اليوسفي : نزهة النظر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق: أحمد حطيط، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٦ م ، ص ٩١ .

٥- محمد سهيل : تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، ط ١ ، دار النفائس، بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

٦- سنوك هورخروينه: صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، نقله إلي العربية: علي عودة الشيوخ ، ط ٢ ، دار الملك عبد العزيز ١٤١٩ هـ ، ج ١ ، ص ٩٧ .

١- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧ م، ج ٦ ، ص ٣٣ ؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٧ م؛ ج ٧ ، ص ١٣ .

٢- ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م، ج ١٠ ، ص ١٦٧ - ١٦٨ .

٣- أبو الفوز البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب، الموصل، العراق، د.ت، ص ١١٩؛ جواد علي : المفصل، ج ٧ ، ص ٣٦٥ .

أزدهاراً ورواجاً خلال موسمي الحج والعمرة ، فكان لها موسمان لعقد السوق أحدهما في أول رجب والثاني في موسم الحج^(٢٧). وفي هذه الفترة تكتظ مكة بالناس لأداء فريضة الحج والعمرة ثم لقضاء منافعهم التجارية عن طريق البيع والشراء مما يكسب مكة وأسواقها رواجاً وانتعاشاً تجارياً.

وقد وصفت مكة بأنها: " تحتوي شوارع وأسواقاً ودوراً وأماكن متفرقة"^(٢٨). ويعد سوق مكة من الأسواق الكبيرة ذات الشهرة البعيدة خلال موسمي الحج والعمرة ، ويقام هذا السوق حول الحرم المكي في الجزء الشمالي الغربي لحائط المسجد وفي الجهة الشمالية الشرقية ، وكانت دار الندوة إلى جهة بني شيبه ، تابعة للسوق أيضاً^(٢٩).

ويصف أحد الرحالة هذا السوق بقوله: " يقع في الجانب الشرقي من الحرم سوق كبير من الشمال إلى الجنوب ، ويقع مدخل ذلك السوق الرئيسي في الجهة الجنوبية التي تمر في سفح جبل أبي قبيس...، ويرى الساعي المتاجر عن يمينه ويساره خلال سعيه بين الصفا والمروة...، وتصطف الدكاكين علي الصفا ، كما تشرف المنازل الجليلة لأعيان مكة علي الصفا..."^(٣٠).

كذلك وجدت أسواق في منطقة الصفا والمروة حيث يكثر الحجاج وقد وُصف هذا السوق وما يحدث فيه من بيع وشراء بأنه: " سوق عظيم يُباع فيها : الحبوب، واللحم ، والتمر والسمن، وسواها من الفواكه، والساعون بين الصفا والمروة لا يكادون يخلصون لآزدهام الناس علي حوانيت الباعة وليس بمكة سوق منتظمة سوي هذه إلا البزازون والطارون عند باب بني شيبه"^(٣١).

بالإضافة إلى تلك الأسواق أقيمت في مكة أسواقاً متخصصة ، ففي نهاية السعي بين الصفا والمروة أقيمت سوق كبيرة تضم عشرين دكاناً للحلاقة ، يحلقون فيها ويقصرون شعور الحجاج والمُعتمرين^(٣٢).

٤- الأدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب؛ بيروت، ١٩٨٩م، ج ١، ص ١٤١؛ الغامدي: مكة المكرمة في شذرات الذهب ، مطبوعات نادي مكة ، ١٤٠٥هـ ، ص ١١٢.

٥- ابن شاهين : زبدة كشف المماليك، ص ١٢؛ الزيلعي: مكة وعلاقتها الخارجية ، ص ١٦٤.

٦- ابن جبير: الرحلة، ص ١٤٣.

٧- ناصر خسرو : سفرنامه، ص ١٣٨.

١- ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبعة المعارف ، الرباط ، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣٨٠.

٢- ناصر خسرو : سفرنامه، ص ١٣٩.

كذلك وجد سوق للعطارين يقال له : " سوق النداء" كان يقع عند باب بني شيبه ، وتم إنشاؤه وما فيه من دكاكين في سنة (٧٨١هـ / ١٣٧٩م) ^(٣٣). يقع شرقي المسجد الحرام ويتميز بأنه سوق كبير يشتهر ببيع الأدوية والعقاقير والحشائش ^(٣٤)، ووصف هذا السوق بأنه : " تحت أقواس المسجد جلس نحو أربعة آلاف أو خمسة آلاف إنسان رج الأونساء يبيعون مختلف أنواع المواد العطرية غالبها مساحيق لحفظ الأبدان وإنعاشها" ^(٣٥).

كما وجد في مكة المكرمة سوقاً آخر عرف بسوق العلافه اختص ببيع أعلاف الحيوانات، وهو يقع في المنطقة الممتدة من باب المعلاة إلي باب الشبيكة ، علي خط الردم يسلك منه إلي سوق اللبن ^(٣٦).

واهتم سلاطين المماليك بتزويد هذه الأسواق بما تحتاج إليه من مرافق وخدمات وطرق والمياه ، وفي سنة (٨٥٣هـ / ١٤٣٩م) " أجريت عين ماء فملئت كل برك مكة داخل باب المعلاه ومرت علي سوق الليل ^(٣٧)، إلي الصفا وانتهت إلي باب إبراهيم" ^(٣٨)، كذلك وجد بمكة حمامات للاغتسال والطهارة من أشهرها - حمام لأبي العباس أحمد بن ابراهيم بنى مطرف السمرلي بأجياد - و حمام آخر بناه الجواد وزير صاحب الموصل ^(٣٩)، وجاء في وصفهما أنهما : " وفي مكة المكرمة حمامان زرتهما ، ورأيت أرضيتهما المغطاة بالحارة الخضراء الرقيقة" ^(٤٠).

٣- الفاسي: شفاء الغرام، ج ١، ص ٣٥١؛ السباعي: تاريخ مكة، ج ١، ص ٣٠؛ ريتشارد موريتل: الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي؛ ط ١، الرياض، ١٩٨٥م، ص ١٧٣.

٤- ناصر خسرو: سفرنامه، ص ١٣٠.
٥- الشيخ عبد الرحمن عبد الله، لوفيفكو دي فاريتما "الحاج يونس المصري"، الرحالة الإيطالي والعمل البرتغالي ورحلته إلي الأماكن المقدسة سنة ١٥٠٣م، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الرابع، الرياض، ١٩٩٢م، ص ٥٨٤.

٦- الفاسي: شفاء الغرام، ج ١، ص ١٣.
٧- سوق الليل: هو حي بني هاشم أو شعب الهواشم يقع شرقي مكة منحرفاً إلي الجهة الجنوبية عند سفح جبل أبي قبيس ويعود سبب تسميته بسوق الليل بهذا الاسم إلي أن المشركين حينما حاصروا النبي - محمد - صلى الله عليه وسلم - مع عشيرته في شعبهم ، كانوا يبتاعون ما يلزمهم ليلاً من ذلك المكان فسمي بسوق الليل. الفاسي: شفاء الغرام، ج ١، ص ١٢؛ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر، ج ٨، ص ٢٥١.

١- المقرئزي: السلوك، ج ٦، ص ٣٥؛ ابن حجر: انباء الغمر، ج ٨، ص ٢٥١؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة ١٩٧٣م، ج ٣، ص ٢٣٧.

٢- الفاسي: شفاء الغرام، ج ١، ص ٢٠.

٣- ناصر خسرو: سفرنامه، ص ١٤٠.

كما اقيم سوق مني الذي يعقد أثناء موسم الحج ويكون سوقاً عامراً يستمر في أيام التشريق الثلاثة: "ويباع فيه من الجوهر النفيس إلى أدنى الخرز، وسائر سلع الدنيا لأنها مجتمع أهل الحج من جميع أنحاء المعمورة"^(٤١).

ونظراً لازدحام المسجد الحرام بالبيعة أثناء موسم الحج وما يسببه ذلك من ضيق للحجاج، فقد ورد من مصر سنة (٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م) مرسوم بصحبة الحجاج المصريين، يتضمن منع البيعة من بسط البضائع أيام الموسم في المسجد الحرام، ومن ضرب الناس الخيام بالمسجد^(٤٢).

من هذا يتبين لنا أن مكة المكرمة خلال عصر دولة المماليك تميزت بكثرة وتنوع أسواقها ، ولاسيما أثناء موسم الحج والعمرة وأن هذه الأسواق تركزت حول البيت الحرام وفي نهاية المسعى وفي منطقة مني وأن سلاطين المماليك حرصوا على توفير الأمن داخل هذه الأسواق وعملوا جاهدين على رفع المعاناة والضيق عن الحجاج والمعتمرين.

أنواع السلع والبضائع المعروضة بأسواق مكة:

تميزت أسواق مكة خلال عصر دولة المماليك بوفرة ما يباع فيها من سلع وبضائع ، فقد ورد إليها من الهند كميات كبيرة من الجواهر والحلي^(٤٣)، بالإضافة إلى مختلف أنواع البهارات^(٤٤) بجانب أنواع عديدة من الطيب ، كالمسك ، والكافور والعنبر ، والعود ، والعقاقير الهندية ، كذلك حُمل إلى أسواق مكة الأمتعة العراقية واليمنية ، والكثير من السلع التي تفر من إقليم خراسان وبلاد المغرب^(٤٥).

وكان يفر إلى مكة مجموعة من تجار بلاد اليمن يعرفون باسم السرو يجلبون معهم نوعاً من الزبيب الأسود والأحمر، بجانب اللوز، علاوة على الحنطة وبقية

٤- ابن جبير : الرحلة ، ص ١٤٠؛ ريتشارد موريتل: الأحوال السياسية والاقتصادية ، ص ٥٥.

٥- ابن فهد : تحف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق: فهم محمد شلتوت، القاهرة ، د.ت، ج ٣، ص ٦٤٤؛ ابن تغري بردي: لنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية ، ط ١، بيروت، ١٩٩٢، ج ١٤، ص ١٤٤.

٦- ابن جبير : الرحلة ، ص ٨٦؛ نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٣م، ص ٢٩٦؛ حسين ربيع ، البحر الأحمر ، ندوة جامعة عين شمس، ١٩٧٩م، ص ١٥.

٧

- الشيخ عبد الرحمن عبد الله ، لودفيكودي فارتيمو: الرحالة الإيطالي ، ص ٥٨٣.

٧- ابن جبير : الرحلة ، ص ٨٦ - ٨٧.

أنواع الحبوب، بالإضافة إلى قصب السكر والسمن والعسل^(٤٦)، لتعرض كلها في أسواق مكة.

كذلك كان يعرض في أسواق مكة المنتجات التي تأتي إليها من بلاد إفريقيا مثل الصمغ، والعاج، والدقيق، والتمر، كذلك كانت قوافل الشام ومصر تأتي إلى مكة محملة بالزيتون والغلل^(٤٧).

كما ورد إلى أسواق مكة كميات هائلة من الأقمشة القطنية والحريرية الوافدة من المشرق الإسلامي^(٤٨)، وقد تجمع في أسواق مكة كل سلع وبضائع ومنتجات العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه سواء كانت من بلاد الهند أو إفريقية أو بلاد الشام ومصر^(٤٩). وقد وصفت أسواق مكة بما فيها من سلع متعددة بأنها: "إلى ما لا ينحصر ولا ينضب ما لو فرق علي البلاد كلها لأقام لها الأسواق النافقة، ولعم جميعها بالمنفعة التجارية"^(٥٠). وفي أيام موسم الحج يتحول المسجد الحرام إلى سوق عظيم يباع فيه الدقيق والعقيق ومن البُر إلى الدرّ إلى غير ذلك من السلع، فكان مبيع الدقيق بدار الندوة إلى جهة باب بني شيبه ومعظم السوق في البلاط الآخذ من الغرب إلى الشمال، وفي البلاط الآخذ من الشمال إلى الشرق^(٥١).

ونظراً لوقوع مكة في منطقة تحيط بها القرى الزراعية التي كان أغلب سكانها من المزارعين ورعاة الماشية، فكانوا يفدون إليها في كل يوم لبيعوا محصولاتهم الزراعية من حبوب، وفواكه، وخضار، وحيوانات، ثم يشترون ما يحتاجون إليه من سلع لا تتوفر إلا في أسواق مكة^(٥٢).

١- ابن جبير : الرحلة ، ص ٨٨ ؛ سليمان عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ص ٩٤ - ٩٥ .

٢- عطية القوصي : تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص ٢٢٠ ؛ علي السليمان : النشاط التجاري في الجزيرة العربية أواخر العصور الوسطى ، ط ١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ص ١٠٢ .

٣- ابن جبير : الرحلة ، ص ٨٧ .

٤- الشيخ عبد الرحمن عبد الله ، لودفيكو دي فارتينا : الرحالة الإيطالي ، ص ٥٨٣ .

٥- ابن جبير : الرحلة ، ص ٨٧ ؛ جميل حرب : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، ط ١ ، دار تهامة ، جدة ، ١٩٨٥م ، ص ١٣٨ .

٦- ابن جبير : الرحلة ، ص ١٤٣ ؛ الغامدي : مكة المكرمة في شذرات الذهب ، ص ١١٣ .

٧- الزيعلي : مكة وعلاقاتها الخارجية ، ص ١٦٤ .

كما كان يرد إلى أسواق مكة الجلود، والفواكه خاصة الغنم قادمة من الطائف^(٥٣). ولم تقف أسواق مكة عند شراء السلع و المنتجات فحسب ، بل كان التجار يأخذون معهم في إيابهم من أسواق مكة منتجات بلاد الحجاز مثل الزيت، والبلح، والقرط، والصوف، والوبر، والشعر، والجلد، والسمن .

وكانت مصر تستورد من أسواق مكة الخيول ، والجمال، والجلود المدبوغة^(٥٤) . وقد اعتادت بعض قبائل اليمن التي تعرف بالسرو بمقايضة ما يجلبونه إلى مكة من الزبيب ، واللوز والسكر، والبقول ، والسمن ، والعسل بما يجدونه في أسواق مكة من الخزف ، والعباءات، والأقنعة والملاحف المتان ، وغير ذلك من ملابس الأعراب ، وثيابهم. وقد أثارت طريقة المقايضة هذه دهشة بعض المؤرخين ، والجغرافيين العرب^(٥٥).

وهكذا فقد كانت أسواق مكة مركزاً تجلب إليه كل السلع و المنتجات من جميع أنحاء العالم الإسلامي، مما اسهم في تنشيط حركة التجارة الداخلية في مكة خاصة في مواسم الحج والعمرة وجعلها سوقاً تجارياً عامراً علي مدار أيام العام، وظهر أثر ذلك علي أفراد المجتمع المكي الذين برعوا في عمليات البيع و الشراء ، وجنى التجار من وراء ذلك ثروات طائلة.

أسعار السلع داخل أسواق مكة:

لم تكن أسعار السلع في الحجاز بصفة عامة ومكة بصفة خاصة مستقرة في العصر المملوكي، بل كانت ترتفع وتنخفض حسب الظروف المناخية والسياسية والاقتصادية. كما كان لارتفاع السلع وانخفاضها في الأقطار المجاورة كمصر، والشام، واليمن، والعراق، أثر في هذا التذبذب نظراً لأن كثيراً من السلع تفد من تلك الأقطار.

٨- الأدرسي: نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٤١.

٩- ابن جبير: الرحلة ، ص ٩٨ ؛ حسنين ربيع : وثائق الجنيزة ، ص ٢٥ ؛ بيضون: الحجاز ، ص ٧٠.

١- ابن جبير : الرحلة ، ص ٩٩ ؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، القاهرة ، ١٩٢٩م ، ص ١٠٨ ؛ ابن الربيع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق : محمد بن علي الأكوغ، القاهرة ، ١٩٦٤م ؛ ج ٢ ، ص ٧٨.

كما أسهمت الظروف الطبيعية في تذبذب أسعار السلع داخل أسواق مكة، حيث تمر البلاد بفترات من الرخاء، وأخرى من الجفاف والقحط ونلمس ذلك عندما تسقط الأمطار بغزارة فإنها تساعد على زيادة الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية. ففي سنة (٧٩٤هـ / ١٣٩٢م) هطلت أمطار غزيرة على الحجاز عامة سالت علي إثرها الأودية وعم الرخاء سائر الحجاز^(٥٦). وفي سنة (٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) أدى سقوط الأمطار إلي رخاء في البادية والحاضرة فكانت الأسعار منخفضة عما كانت عليه في السنة السابقة فرخص اللحم نتيجة لنمو المراعي فأصبح الرطل المصري بأقل من نصف درهم، أما القمح فقد أصبح الصاع منه بخمسة عشر درهماً بعد أن كان في السنة السابقة بثلاثين درهماً^(٥٧). وفي سنة (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) ذكر أن الرخاء عم مكة والمدينة وغيرهما فرخصت أسعار القمح واللحم^(٥٨).

أما حالات الغلاء، فمنها ما حدث سنة (٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) حين حدث غلاء شديد فبلغت غرارة القمح بمكة من ألف إلي ألف ومائتي درهم، و غرارة الشعير سبعمائة درهم^(٥٩).

ويلاحظ هنا أن أسعار القمح في مكة كانت أعلي منها في المدينة وربما يرجع ذلك لازدحام مكة، وخاصة في مواسم الحج والعمرة، ولقرب المدينة من الشام ومناطق زراعة القمح^(٦٠).

وإذا تتبعنا سنوات الرخاء التي عاشتها مكة خلال عصر دولة المماليك؛ فسوف نجدها تنحصر في السنوات الآتية:

(٦٨٢هـ - ١٢٨٢م)^(٦١)، (٧٩٠هـ - ١٣٨٨م)^(٦٢)، (٧٩٢هـ - ١٣٩٠م)^(٦٣)
(٧٩٣هـ - ١٣٩١م)^(٦٤)، (٧٩٤هـ - ١٣٩٢م)^(٦٥)، (٧٩٨هـ - /

٢- ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، تحقيق: قسطنطين زريق ، الجامعة الأمريكية ، بيروت، ١٩٣٩م، مجلد ٩ ، ص ٣١٢- ٣١٣ ؛ ابن قاضي : تاريخ ابن قاضي شهبة ، تحقيق : عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٧م، ج ٣ ، ص ٤٣٣.

١- الذهبي : المختار في تاريخ ابن الجزري، تحقيق: خضير عباس محمد خليفة ، ط ١ ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٨ ، ص ٢١١- ٢١٢؛ ابن الفرات : تاريخ ، مجلد ٩ ، ص ٤٦٣.

٢- ابراهيم بن عمر البقاعي : إظهار العصر لأسرار أهل العصر ، تحقيق: محمد بن سالم ، ط ١ ، هجر للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٤٦٧.

٣- ابن الفرات : تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢١١- ٢١٢.

٤- العياشي: رحلة العياشي ، ط ١ ، دار الأرقم ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ص ٢٢٤.

(١٣٩٦م) (٦٦)، (٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) (٦٧)، (٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) (٦٨) (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) (٦٩).

أما سنوات الجفاف والغلاء التي تعرضت لها مكة وأثرت علي ارتفاع الأسعار بأسواقها فهي كثيرة ومنها: (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) (٧٠)، (٦٩٥هـ / ١٢٩٦م) (٧١)، (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) (٧٢)، (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) (٧٣)، (٧٨٣هـ / ١٣٨٤م) (٧٤).

ونلاحظ من ذلك العرض أن أعوام الغلاء تفوق كثيراً أعوام الرخاء داخل مكة (٧٥)، ويرجع ذلك إلي القحط ، واختلال الأمن ، و انقطاع قوافل التجارة في بعض السنوات.

ونظراً لفقر البيئة الطبيعية في مكة، وأهميتها الدينية باعتبارها مقصد للعمرة والحج فقد حظت برعاية سلاطين المماليك محاولين معالجة أوضاعها الاقتصادية ،

- ٥- ابن الفرات : تاريخ ، مجلد ٧، ص ٢٦٠ - ٢٦١.
- ٦- ابن الفرات : تاريخ ، مجلد ٩ ، ص ٣٨.
- ٧- ابن قاضي : تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٥٠.
- ٨- ابن الفرات : تاريخ ، مجلد ٩ ، ص ٢٧٣.
- ٩- ابن الفرات : تاريخ ، مجلد ٩ ، ص ٣١٢ - ٣١٣.
- ١٠- ابن الفرات : تاريخ ، مجلد ٩ ، ص ٣٤٢.
- ١١- ابن الفرات : تاريخ ، مجلد ٩ ، ص ٤٧.
- ١٢- المقرئزي: السلوك ، ج ٤ ، ص ١١٥٧.
- ١٣- البقاعي: إظهار ، ص ٣٦٧.
- ١٤- ابن الفرات : تاريخ ، ج ٨، ص ٢١١ - ٢١٢.
- ١- العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق : عبد الرازق الطنطاوي ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٨٩م، ج ٣ ، ص ٣٠١.
- ٢- المقرئزي : السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٧٤.
- ٣- المقرئزي : السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٩٨.
- ٤- ابن فهد: اتحاف ، ج ٣، ص ٣٣٧؛ الجزيري ، الدرر، ج ١، ص ٦٦٩.
- ٥- وقد ذكر الجزيري: أعوام الغلاء في مكة علي النحو الآتي :
٦٤٩هـ ، ٦٥١هـ ، ٦٦٥هـ ، ٦٧٦هـ ، ٦٨٦هـ ، ٦٩٣هـ ، ٦٩٥هـ ، ٧٢٢هـ ، ٧٤٤هـ ، ٧٤٧هـ ،
٧٤٩هـ ، ٧٧٤هـ ، ٧٧٦هـ ، ٧٨٠هـ ، ٧٨٢هـ ، ٧٨٣هـ ، ٧٩٧هـ ، ٨٠٥هـ ، ٨١٥هـ ، ٨١٦هـ ،
٨١٧هـ ، ٨١٩هـ ، ٨٢٢هـ ، ٨٢٥هـ ، ٨٢٧هـ ، ٨٦٣هـ ، ٨٨٣هـ ، ٨٩٨هـ .
كما أشار إلي أعوام الرخاء وهي :
٦٨٢هـ ، ٦٨٤هـ ، ٦٩٧هـ ، ٧١٦هـ ، ٧٢٥هـ ، ٧٥٥هـ ، ٧٨٧هـ ، ٧٩٦هـ ، ٨٩٦هـ ،
٨٩٨هـ ، ٩٠٣هـ ، الدرر صفحات متفرقة.

وذلك بتحبيس الأوقاف علي الحرمين الشريفين وصرف ما يرد منها علي أهل مكة والمدينة والقادمين إليهما ، وكان لتلك الأوقاف أثرها الاقتصادي والاجتماعي . ومثال ذلك ما حدث سنة (٦٧٠هـ / ١٢٦٨م) : " أن اشترى السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر وقفها علي كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة وعلي كسوة الحجرة المطهرة والمنبر في كل خمس سنين مرة وقيل في كل ست سنين مرة " (٧٦).

كما ساهم بعض الأمراء المماليك بنصيب في تلك الأوقاف ففي سنة (٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) قام الأمير شيخ نائب السلطنة المملوكية في الشام بإيقاف جميع أملاكه علي ذريته و علي جهات برمنها " مائتا قميص تُحمل في كل سنة إلي مكة والمدينة، مربوط علي كل قميص عشرة دراهم فضة ، تفرق علي الفقراء. ومنها مبلغ لمن يطوف عنه كل يوم ، وخصص لكل عشرة ايتام في كل من الحرمين مؤدب يقرئهم القرآن " (٧٧).

أما الصدقات فقد كانت كثيرة وساهمت إلي حد كبير في التخفيف من موجه الغلاء والقحط و المجاعات ، التي أصابت مكة و المدينة خلال العصر المملوكي. ففي سنة (٦٩٧هـ / ١٢٩٧م) تصدق أحد العرب في بلاد الشام علي أهل مكة والمدينة والمجاورين بهما (٧٨).

وفي سنة (٧١٦هـ / ١٣١٦م) تصدق نائب السلطنة بالقاهرة سيف الدين أرغون الناصري بصدقات كثيرة بمكة والمدينة (٧٩).

٦- القاضي : شفاء ، ج ١ ، ص ١٢٣ ؛ السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ج ١ ، ص ٣١١ - ٣٢٠ ؛ السهودي : وقاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق : محمد محي الدين عبد المجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٥م ، ج ٢ ، ص ٥٨٤ ، النابلسي : الحقيقة والمجاز في الرحلة إلي بلاد الشام ومصر و الحجاز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٣٤٨ .

١- ابن أبياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ٧١٨ .

٢- الجزيري : الدرر ، ج ١ ، ص ٦١٣ .

٣- الجزيري : الدرر ، ج ١ ، ص ٦٢٢ .

وفي سنة (٧٦٦هـ / ١٣٦٥م) وصلت إلي مصر الأخبار بوقوع موجة من الغلاء بالحجاز، فلما سمع بذلك الأتابكي يلبغا العمري، أرسل إلي مكة أثني عشر ألف أردباً من القمح، فتم تفريقها على الفقراء والمساكين بمكة والمدينة^(٨٠). وفي سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) عزم جماعة من أهل دمشق على التوجه إلى الحجاز فأرسل معهم نائب السلطان في دمشق قمحاً ليفرق هناك، فقصدوا المدينة أولاً، ثم اتجهوا إلي مكة^(٨١).

وفي سنة (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) أرسل الأمير جركس الخليلي قمحاً كثيراً إلي الحرمين الشريفين ليعمل منه كل يوم خمسمائة رغيف لمكة ومثلها للمدينة، فكان ذلك أثر طيب في نفوس أهل المدينتين والقادمين إليهما^(٨٢).

كما ساهم أمراء الحج بنصيب في التخفيف من موجات الغلاء والتصدق على الفقراء والمساكين في مكة والمدينة، فقد ذكر أنه في سنتي (٦٩٩ - ٧٠٠هـ / ١٢٩٩ - ١٣٠٠م) كان أمير الحاج بكتمر الجوكندار " قد أنفق في حجه ثمانين ألف دينار، وجهاز لجدة مراكب مشحونة بالأطعمة والأزواد من جميع الحبوب وغيرها من الطويات، والأعسال والزيت والسكر وما يحتاج إليه الحاج في الأسفار، وجهاز لينبع أيضاً ثلاث مراكب مشحونة بما ذكر ونادي مناديه: من كان يحتاج لشئ ليحضر، وكل من حضر وطلب شيئاً أعطاه، وفرق علي من حضر وعلي من لم يحضر حتي عم أهل ينبع وأهل الحرمين خيره وإحسانه مالا وطعاماً وإداماً وغير ذلك^(٨٣).

ومن هنا نلمس مدي حرص سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام علي وقف الأحباس وإرسال الصدقات إلي مكة لرفع الغلاء عن أهلها وتقرباً إلي الله

٤- ابن إياس: بدائع، ج ١، القسم الثاني، ص ١٦ - ١٧.

٥- ابن قاضي: شبهة، تاريخ، ص ٨٣.

٦- المقرئزي: السلوك، ج ٣، ص ٥٣٦، ابن فهد: إتخاف، ج ٣، ص ٣٤٨؛ الصيرفي: نزله النفوس و الأبدان، ج ١، ص ١٢٢.

١- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٦٣م، ج ٨، ص ١٤٦، أحمد الرشدي: حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق: ليلي عبد الطيف أحمد، مكتبة الخاتجي مصر، ١٩٨٠م، ص ١٢٨؛ أحمد عدوان: المماليك وعلاقتهم الخارجية، ط ١، دار الصحراء، الرياض، ١٩٨٥م، ص ١٥١.

وهذا إن دل علي شئ فإنما يؤكد أن الحرمين بالحجاز كانا لهما مكانة رفيعة عند سلاطين دولة المماليك.

أما بالنسبة للمعاملات التجارية داخل أسواق مكة ، فكان نظام المقايضة هو السائد بين تجار مكة والوافدين عليها من الخارج بما معهم من سلع ومنتجات بلادهم ، أو بواسطة الدنانير الذهبية والدرهم الفضية السائدة في الديار المصرية، وكان الذهب المصري يضرب بمكة علي عيار الدينار المصري^(٨٤).

وكان التعامل بالدرهم هو المنتشر في أسواق مكة ويوجد منها نوعان : أولهما الدرهم الكامل ، وينسب للسلطان الأيوبي الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب صاحب مصر، ويعرف بدرهم النقرة^(٨٥)، والدرهم النقرة فضة وتثلاث من نحاس^(٨٦). والنوع الثاني يعرف بالدرهم المسعودي ، فينسب إلي الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن الأيوبي^(٨٧)، ويتكون من فضة خالصة ، مربع الشكل ، ويساوي في المعاملة ثلثي الدرهم الكامل وظلت الدراهم المسعودية يتعامل بها في أسواق مكة إلي نهاية عصر دولة المماليك^(٨٨).

كذلك تم التعامل في أسواق مكة في المعاملات التجارية بالدينار الأفرنتي^(٨٩)، وقد ظهر في مكة في موسم الحج سنة (٨١٥هـ / ١٤١٣م) وكان الدينار الأفرنتي يباع في مكة زمن الموسم بسبعة وخمسين درهماً مسعودياً، ثم ينزل بعد ذلك إلي

٢- ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، ط ٣، ليدن ، ١٩٥١م ،

ص ١٢ - ١٣ ؛ ريتشارد موريتل : الأحوال السياسية والاقتصادية ، ص ١٩٣ .

٣- القلقشندي : صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ ؛ السليمان : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ١٧٩ ؛ الشرباصي : المعجم الاقتصادي والإسلامي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٦٠ ؛ محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشي ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٣٤ ؛ ريتشارد موريتل : الأحوال السياسية ، ص ١٩٤ .

٤- القلقشندي : صبح الأعشي ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ .

٥- ابن الجاور : تاريخ المستبصر ، ص ١٢ ؛ ريتشارد موريتل : الأحوال الاقتصادية والسياسية ، ص ١٩٤ .

٦- القلقشندي : صبح الأعشي ، ج ٤ ، ص ٢٨٠ ؛ ريتشارد موريتل : الأحوال الاقتصادية والسياسية ، ص ١٩٤ .

١- الدينار الأفرنتي : هو ذهب يقال له الأفرنتي والأفلوري والبندقي والدوكات، وهذه الدنانير كانت تجلب من بلاد الإفرنج، وصارت هذه الدنانير تستعمل في الدولة المملوكية منذ سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م. المقرئزي: السلوك، ج ٤، ص ٣٧٩؛ ابن فهد : أتحاف الوري ؛ ج ٣، ص ٥٣٥ .

خمسین درهماً مسعودياً^(٩٠)، ثم أبطل التعامل بالدينار الأفرنتي وحل محله الدينار الأشرفي^(٩١)، وزنة الدينار منه زنة الدينار الأفرنتي، وقد عرف الدينار الأشرفي بمكة أول مرة في موسم الحج في سنة (٨٣٤هـ / ١٤٣١م)، وظل يجري التعامل به في مكة إلى نهاية دولة المماليك^(٩٢). كما تم تداول المحلق^(٩٣) في أسواق مكة والمدينة منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري^(٩٤). كما استعمل في مكة ما يعرف بالفلوس الجدد وراج التعامل بها في أيام موسم الحج ثم راجت في سائر أوقات العام.

الأوزان و المكايل المستخدمة في أسواق مكة :

استخدمت العديد من الأوزان لأغراض البيع والشراء داخل أسواق مكة خلال عصر دولة المماليك ومن أشهرها : المن^(٩٥) المعروف في جميع أنحاء العالم الإسلامي وهو يعادل مائتين وستين درهماً^(٩٦)، غير أن المكين يسمونه رطلاً^(٩٧)، والرطل يساوي ٢٦٠ درهماً، ويساوي ٨١٢,٥ جم^(٩٨). والرطل المصري^(٩٩) يعادل اثنتي عشرة أوقية، كل أوقية اثنا عشر درهماً وزنياً يساوي ١٤٤ درهماً وزنياً^(١٠٠).

- ٢- القاضي : شفاء الغرام ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ - ٢٧٧ ؛ القاضي المكي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : محمود محمد الطباخي، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ج ٨ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- ٣- نسبة للسلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري الجركسي ٨٢٥٠ - ٨٤١هـ / ١٤٢١ - ١٤٣٧م ، المقرئ : السلوك ، ج ٧ ، ص ٥٥ .
- ٤- ريتشارد موريل : الأحوال الاقتصادية و السياسية ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
- ٥- ابن فهد : أتحاف ، ج ٤ ، ص ٦٣٩ .
- ٦- استعمل في مكة منذ سنة ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م ، ابن فهد : أتحاف ، ج ٤ ، ص ٦٣٩ .
- ٧- القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٨١ ؛ (المن : هي وحدة من وحدات الوزن تساوي رطلين ، وكل رطل ١٣٠ درهماً ، ويختلف تقديره حسب وجود استعماله في الدولة الإسلامية ، فالتر هتسنس : المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل الصلي ، ملحق ١ ، كراس ١ ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠م ، ص ٤٥ .
- ٨- القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٨١ .
- ٩- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : إبراهيم خوري ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ١١١ ؛ ابن الجاور : تاريخ المستنصر ، ص ١٢ .
- ١٠- هتسنس : المكايل والأوزان ، ص ٣٠ - ٣١ .
- ١١- ابن الفرات : تاريخ ، مجلد ٩ ، ص ٤٦٣ ؛ الجزيري : الدرر ، ج ١ ، ص ٧٦٥ - ٧٦٦ .
- ١٢- هتسنس : المكايل والأوزان ، ص ٣٢ .

وكانت معظم الحوانج و العطور في مكة واليمن تباع بالرطل أو (المن)^(١٠١)، إلا أن هناك حوانج أخرى يستلزم بيعها أرطالاً ذات وزن يختلف عن الرطل الرسمي ، فكان من اللحم أربعمائة درهم ، وبه يباع اللحم والشحم والهريسة والمجينة^(١٠٢)، وكان يتم التعامل في بعض مناطق مكة بأرطال خاصة لبيع الحاجيات كرطل المسك والعنبر وغيرهما^(١٠٣).

أما وحدات الكيل في مكة فهي : الغرارة وهو مكيال دمشقي يماثل الإردب المصري باعتماده كأساس لكيل الغلال، وهي تعادل ثلاثة إردب مصرية ، وتعادل الغرارة ٢٠٤,٥ كجم قمح ، أو نحو ٢٦٥ لترأ بوصفها مكيالاً^(١٠٤).

أما الإردب فهو مكيال مصري للحنطة يتألف من ٦ وبيات كل وبيبة ٨ أقذاح كبيرة أو ١٦ قدحاً صغيراً^(١٠٥). ومن أكثر وحدات الكيل استعمالاً في مكة والمدينة الصاع والمد ويحسب الصاع أربعة أمداد وهو مكيال لأهل المدينة^(١٠٦). والمد يعادل ٨١٢,٥ جم قمح ، وبذلك فالمد الشرعي يساوي ١,٠٥ لتر^(١٠٧).

ويباع بالصاع والمد الحنطة، وسائر الحبوب المطلوبة إلى سوق مكة التجاري^(١٠٨)، أما الويبة، فهو مكيال مصري بالدرجة الأولى يعادل ١٠ أمان أو ١٦٨,١٢ كجم قمح، وفي القرنين الثامن والتاسع الهجريين /الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين يساوي ١٦ قدحاً، وكل قدح ٢٣٢ درهماً يساوي

١- ابن الجاور : تاريخ المستبصر، ص ١٢.

٢- ابن الجاور : تاريخ المستبصر، ص ١٢.

٣- الزيعلي : مكة وعلاقتها الخارجية ، ص ١٦٢-١٦٣.

٤- القلقشندي : صبح الأعشي ، ج ٤، ص ٢٥٠؛ هتنس: المكايل والأوزان ، ص ٦٤.

٥- ابن الأخوة : معالم القرية في أحكام الحسبة، دار الفنون ، كمبردج، ١٩٣٧م، ص ٨٧؛ هتنس: المكايل والأوزان ، ص ٥٨؛ الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، ص ٦٤.

٦- المقرئزي: شذور العقود في ذكر النقود، تحقيق: السيد محمد بحر، ط ١، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٥٨.

٧- هتنس: المكايل والأوزان ، ص ٧٤.

٨- ابن الجاور : تاريخ المستبصر، ص ١٣.

٦، ١١ كجم قمحاً، أي أنها تساوي عملياً ١٥ لترات^(١١٩)، كما استعمل الحمل^(١٢٠) في حساب الأوزان بمكة والمدينة ويعادل ٣٠٠ رطل يساوي ١٣٥ كجم قمح^(١٢١).
 واستخدم الذراع^(١٢٢) لقياس الأقمشة في مكة وهو المستخدم في القاهرة طوله ذراع بذراع اليد وأربع أصابع مطبوقة^(١٢٣)، وهو ما عرف بذراع البز، ويساوي ١٨٧، ٥٨ سم^(١٢٤). أما المدينة المنورة فيقاس قماشها بالذراع الدمشقي^(١٢٥)، ويزيد ذراع دمشق علي ذراع القاهرة ومكة بنصف السدس وهو قيراطان^(١٢٦). والقيراط مقياس مصري تقاس به المساحة^(١٢٧).

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد كانت الحوانج التي لا تخضع لنظام التعامل الذي كان سائداً في مكة آنذاك يتم بيعها بالبيعة^(١٢٨)، فكانت الأدم تباع بالبيعة^(١٢٩)، والبيعة شبيهة بالكورجة^(١٣٠)، التي تباع بها الجلود، ولاسيما أن الحمل، أي حمل الجمل كان يأتي بيعتين ونصف^(١٣١).

الإشراف علي أسواق مكة خلال عصر دولة المماليك:-

خضعت أسواق مكة لإشراف ومراقبة المحتسب الذي استمد قوته وسلطانه من آيات القرآن الكريم حيث قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلي الخير

٩- هنتس: المكايل والأوزان ، ص ٧٤؛ الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي ، ص ٨٧.

١٠- الجزيري: الدرر، ج ١ ، ص ٧٦٦ - ٧٦٧.

١١- هنتس: المكايل والأوزان ، ص ٧٧.

١- الذراع : عبارة عن ست قبضات ، وذراع الثوب يقاس بها . الشرباصي: المعجم الاقتصادي الإسلامي، ص ١٧٩.

٢- القلقشندي: صبح الأعشي ، ج ٣، ص ٤٤٣.

٣- هنتس: المكايل والأوزان ، ص ٨٤.

٤- القلقشندي: صبح الأعشي ، ج ٤، ص ٣٠٢.

٥- القلقشندي: صبح الأعشي ، ج ٤، ص ٣٠٦؛ هنتس: المكايل والأوزان ، ص ٨٥.

٦- يعادل القيراط اليوم ٢٤/١ فدان أو ١٧٥، ٠٣٥ متر مربع، هنتس: المكايل والأوزان، ص ٩٨.

٧- البيعة : هي الصفقة وهي عبارة عن معاهدة ومعاهدة ما بين طرفين ، باع كل واحد ما عنده . ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨، ص ٢٦.

٨- ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ١٣.

٩- الكورجة: هي الحانوت التي تعقد به المعاهدات و المعاهدات التجارية ما بين التجار. ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢، ص ٣٥٢.

١٠- ابن المجاور:- تاريخ المستبصر ، ص ١٣؛ الزبيلي: مكة وعلاقتها الخارجية ، ص ١٦٣.

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون^(١٢٢). وتولي أمر مراقبة أسواق مكة والإشراف عليها موظفاً يعرف " بصاحب السوق^(١٢٣) أو صاحب الحسبة " ، لأنه أكثر نظرة إنما كان فيما يجري في الأسواق من غش وخديعة وتفقد مكيال وميزان وشبهة^(١٢٤)، وقد عرفت خطته باسم " ولاية السوق^(١٢٥) أو أحكام السوق^(١٢٦)، ثم أصبح يقال لها " ولاية الحسبة^(١٢٧)، وأحياناً خطة الإحتساب^(١٢٨).

ويشترط فيمن يتولي هذه الوظيفة أن يتحلى بصفات أخلاقية وخصائص تميزه عن غيره حتى يستطيع القيام بما أسند إليه من أعمال علي خير وجه ، فلا بد أن يكون: " رجلاً مسلماً، عفيفاً، خيراً، ورعاً، غنياً، محنكاً فطناً، عالماً، فقيهاً في الدين ، قائماً مع الحق ، نزيه النفس لا يميل ولا يرتشي، عالي الهمة، معلوم العدالة ، عارفاً بجزيئات الأمور ، وسياسات الجمهور، ذا أناه وحلم وتيقظ وفهم ، ووقار، وأن يكون حازماً لا تأخذه في الله لومة لائم^(١٢٩). ويجب أن يكون: " عارفاً

١١- القرآن الكريم: سورة آل عمران ، الجزء الرابع، الآية ١٠٤.

١٢- الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت، ص ٨ ؛ الفاسي : خطة الحسبة في النظرية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، د.ت ، ص ١٣٥ ، ١٣٧ - ١٣٨ ؛ أحمد عبد الرازق : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٩٠م، ص ١١٤.

١٣- الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١م، ج ١، ص ٧٧؛ محمد حسني عبد الحميد: الحسبة والمحاسبة ، القاهرة ، ١٩٤٣م ، ص ٧.

١- ابن الأخوة : معالم القرية في أحكام الحسبة ، ص ٨٣؛ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ١٠ القاهرة ، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٣٠٠.

٢- ابن تيمية: الحسبة في الإسلام ، تحقيق: محمد زهري النجار ، الرياض ١٩٧٤، ص ١٤؛ إير لابدوس: مدن إسلامية في عهد المماليك ، ترجمة : علي ماضي ، ط ٢، بيروت ، ١٩٨٧م، ص ١٦٧.

٣- الفاسي: خطة الحسبة ، ص ١٧؛ بزمي أنصاري: مادة حسبة ، دائرة المعارف الإسلامية ، مطبعة دار الشعب ، القاهرة ، د.ت ، ج ١٤ ، ص ٢٨٧.

٤- الشيزري: نهاية الرتبة، ص ١٤ - ١٥ ؛ الفاسي : خطة الحسبة ، ص ١٧.

٥- السقطي : في آداب الحسبة ، باعتناء : كون و ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣١م، ص ٥؛ ابن عبدون : رسالة في القضاء و الحسبة ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٢٠ ؛ المجليدي : كتاب التيسير في أحكام التسعير، تحقيق: موسي لقبال ، الجزائر، ١٩٧٠م، ص ٤٤.

بأنصاف الصناعات و المعاش وحيل الباعة " ، إذ بذلك ، "يتوصل إلي معرفة الغش و التدليس ، ويميز بين التحقيق والتلبيس" (١٣٠).

وبجانب دور المحتسب في مراقبة الأوزان والمكاييل ، ومنع الغش كان له سلطة المنع من المعاملات المنكرة كالربا وما في حكمها من أنواع البيوع الفاسدة ، وكل ما منع الشرع فيه حتى وإن تراضي البائع والمشتري علي ذلك (١٣١). وحرص المحتسب علي أن يكون لأهل كل حرفة سوق خاصة بهم بحيث: " يجعل كل شكل مع شكله في مواضع معلومة" (١٣٢). ومنع الخبازين من مجاورة أهل الحرف الفقيرة ، كالسماكين والبياطرة والحجامين وما أشبه ذلك (١٣٣). وكان المحتسب يتفقد أهل الترياق والأدهان والأكحال وتختبر عليهم ، فإن وجدت مغشوشة عوقبوا عليها ومنعوا من الجلوس لبيعها (١٣٤). ولا بد للمحتسب من معرفة أصول المبيعات والمعاملات داخل السوق من قناطير ، وأرطال ، ومثاقيل ، ودراهم ، وأن يكون علي معرفة تامة بها ، وكميتها وذلك حتي تتم المعاملة داخل السوق من غير غبن أو غش علي الوجه الذي حققه الشرع (١٣٥)، وله القيام باختبارها إن استراب بها ويمنع من تطفيف الميزان والمكيال أو البخس فيها (١٣٦).

وأخيراً يمكن القول أنه كان للمحتسب اليد العليا والأمر النافذ فيما يختص بكل ما يتصل بالأسواق ودوره لا ينكر ولذا أولي سلاطين المماليك في مصر والشام صاحب تلك الوظيفة جل اهتمامهم لعلمهم الكامل بصعوبة وجسامة ما يقوم به من أعمال داخل السوق من مراقبة وإشراف وحفظ للأمن. ولكثرة مسئوليات المحتسب التي يباشرها ، فقد جرت العادة علي أن يتخذ له أعواناً يساعده في عملية ضبط

٦- الجرسيفي: في الحسبة ، ص ٤٤.

٧- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٥٤م، ج ٦، ص ٣٠٧.

٨- ابن عبدون : في القضاء و الحسبة ، ص ٤٣؛ إير لاييدوس : مدن إسلامية ، ص ١٦٧.

٩- ابن عبد الرؤوف : رسالة في آداب الحسبة و المحتسب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٥٥م، ص ١١.

١٠- ابن عبد الرؤوف : رسالة في آداب الحسبة و المحتسب، ص ١١٢.

١- الشيزري: نهاية الرتبة ، ص ١٥؛ ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، ص ٢٨-٢٩.

٢- يحيى بن عمر: أحكام السوق ، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة : فرحات الدشرلاوي، تونس، ١٩٧٥م، ص ٣٥-٤٠؛ السقطي: في آداب الحسبة ، ص ١١-٢٠؛ ابن عبدون : في القضاء و الحسبة، ص ٣٩-٤٢؛ ابن عبد الرؤوف: في آداب الحسبة ، ص ١٠٦-١٠٧.

الأسواق، وملاحقة المخالفين^(١٣٧). وكان من أهم أعوان المحتسب " العريف " الذي يختار من بين ثقات أهل الأسواق ووجوه أرباب الصنائع^(١٣٨) للإشراف على الصناع، ومنع الغش وإطلاع المحتسب على كل ما يدور داخل السوق ، وما هو في حاجة إلي معرفته من فنون الصنعة وغيرها^(١٣٩). كما يقوم العريف بنقل الأوامر والتعليمات التي تصدرها السلطة الحاكمة للتجار داخل السوق وفض النزاعات التي تحدث داخل السوق ، وله في مقابل ذلك نسبة من أجور العمال وإيراد أصحاب المصانع^(١٤٠).

وظل سلاطين المماليك يحرصون على بسط نفوذهم على أسواق مكة، وجعلها تدور في فلك الاقتصاد المصري ، الى ان سقطت دولتهم في الشام و مصر على يد العثمانيين سنة ٩٢٣ هـ.

الخاتمة

من خلال دراسة أسواق مكة المكرمة في عصر دولة المماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)، يمكن أن نصل إلى النتائج الآتية:-
- تقع مكة المكرمة في مركز الكرة الأرضية ؛ ولذا كانت مهينة من الناحية الطبيعية لتكون ملتقى العالم بأسره ، وأسهم ذلك الموقع الجغرافي في تأسيس الأسواق وازدهارها بها.
- أضف إلى ذلك المكانة الدينية التي تشتهر بها مكة لوجود الكعبة المشرفة فغدت مقصداً للمعتمرين والحجاج القادمين من شتى بقاع العالم الإسلامي مما أدى إلي نشأة الأسواق ، وزيادة عمليات التبادل التجاري خلال تلك الأوقات.

٣- الشيزري : نهاية الرتبة ، ص ١٢ ، المقرئ ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م، مجلد ١ ، ص ٢١٨.

٤- السقطي : في آداب الحسبة ، ص ٣٣، إير لايديس ، المدن الإسلامية ، ص ١٦٨.

٥- الشيزري: نهاية الرتبة ، ص ١٢؛ بزمي أنصاري: مادة حسبة ، ج ١٤ ، ص ٢٨٧.

٦- السقطي : في آداب الحسبة ، ص ٣٥ ؛ المجيلدي: التيسير، ص ٥٦.

- قرب ميناء جدة من مكة جعلها ملتقى للوافدين من الشرق والغرب تُحمل إليها البضائع والسلع المختلفة فكانت محطة تجمع ومركزاً نشيطاً للتجارة فأدى ذلك إلى نشأة الأسواق بمكة ورواجها.
- كانت أسواق مكة كانت محوراً تتجمع فيها البضائع القادمة من الهند وفارس شرقاً والجزيرة العربية جنوباً، ومن مصر والشام وأفريقية غرباً ، لذلك كثرت أسواقها وتنوعت تسميتها.
- اتخذت أسواق مكة أسماء ذات دلالات خاصة بعضها مشتق من اسم البضاعة المعروضة فيها ، والبعض اتخذ الحرفيين الممارسين لمهنة ما تنتج عنها يتم عرضها في نفس السوق.
- وجد في مكة نوعين من الأسواق، أسواق دائمة طوال العام وأسواق حملت أسماء أيام الأسبوع كنية لها، كأسواق مثل سوق الأربعاء والخميس، والجمعة ، بجانب ذلك وجدت أسواق لعرض شتي أنواع السلع والبضائع.
- تركزت أسواق مكة حول الأماكن المقدسة بالقرب من الكعبة وفي الصفا والمروة وعند ماء زمزم، لتوفير ما يحتاجه المعتمرين والحجاج.
- استغل أهل مكة أنفسهم هذه الأسواق وعرضوا فيها منتجات البيئة الطبيعية عندهم من صوف ولحوم ، وما أنتجته أيديهم ، ومواد خام متوفرة ، فأسهم ذلك في زيادة الدخل عندهم ورفع بعض المعاناة عنهم نظراً لفقر مكة من الناحية الزراعية.
- كانت أسعار السلع داخل أسواق مكة عصر دولة المماليك مرتبطة بالظروف السياسية والطبيعية ، فكانت تنخفض الأسعار خلال فترات الاستقرار السياسي وسقوط الأمطار بينما ترتفع إيبان الفوضى السياسية والجفاف.
- عمل سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام علي تخفيف المعاناة عن أهل الأسواق في مكة ، فكانوا يرسلون إليهم الأموال والصدقات والهبات ويحبسون الأوقاف والأراضي لخدمة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة.

- نلمس الترابط الاقتصادي في كلا من مصر ومكة بأنهما استخدمتا نفس الأوزان والمكاييل ، والعملة في التعاملات التجارية داخل الأسواق.
- أسندت وظيفة المراقبة والإشراف علي أسواق مكة إلي المحتسب الذي يجب أن تتوفر فيه صفات أخلاقية تميزه عن غيره ، وإنه هو عين السلطة المركزية داخل السوق ، وله سلطات واختصاصات واسعة المدى داخل السوق.

- نظراً لتعدد مهام المحتسب داخل الأسواق استعان ببعض معاونيه كالعريف الذي كان يختار من بين أرباب الصنعة و الحرفة ، وأن يكون علي علم وافر بأسرار السوق وخبايا وحيل البائعين.

- أصبح من حق المحتسب مع مرور الوقت فرض الضريبة علي الأسواق . ومنذ منتصف القرن الرابع عشر أخذت أهمية مفتشي الأسواق تنمو كوسطاء في عمليات الضرائب .

- أول دليل لدينا علي مثل هذه المسئوليات موجود في مرسوم صدر في (عام ٧٦٢ هـ / ١٣٦١م).

- حافظت تنظيمات الأسواق علي بقاء التجار والحرفيين في كل عمل تجاري معاً قد خلقت نوعاً من الروابط الاجتماعية بينهم ، فأصبح أرباب كل تجارة يجتمعون في سوق يعرف بأسم تجارتهم.

- كذلك وجد أساس آخر للتضامن بين أرباب السوق الواحد، خاصة أن أماكن العبادة المنتشرة بطول الأسواق وعرضها جعلت منها مراكز حيوية للحياة الدينية والاجتماعية ، وهكذا توثقت العلاقة بين أفراد السوق الواحد داخل مكة المكرمة خلال عصر دولة سلاطين المماليك.

- أعطت أسواق مكة بما يعرض فيها من كميات البضائع و السلع تعطي صورة حقيقية عن الواقع الاقتصادي الذي كان سائداً في العالم الإسلامي خلال ذلك العصر، كما يقول التجار لا يعرف السوق إلا من ربح.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- ١- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، (ت ٥٥٦هـ / ١٦٠م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدان، عالم الكتب بيروت، ١٩٨٩م.
- ٢- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م) معالم القربة في أحكام الحسبة، مطبعة دار الفنون، بكمبريدج، ١٩٣٧م.
- ٣- الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جزآن، تحقيق: رشدي صالح ملخص ط٣، دار الثقافة بيروت، ١٩٧٠م.
- ٤- الأصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت في النصف الأول من ق ٤هـ / ١٠م) المسالك و الممالك، دار صادر، بيروت، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، ١٩٣٧م.
- ٥- الأصفهاني، الحسن بن عبد الله، (من علماء القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، ط، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨م.
- ٦- ابن اياس، أبو البركات محمد بن أحمد، (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٧- ابن بطوطة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ٥ مجلدات، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٧م.

- ٨- البقاعي، إبراهيم بن عمر، إظهار العصر لإسرار أهل العصر، ط١، تحقيق: محمد بن سالم، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٩- البكري، أبو عبيد الله، (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المسالك والممالك حققه وقدم له: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، جزآن، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة ١٩٩٢م.
- ١٠- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ١١- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)، الحسبة في الإسلام (وظيفة الحكومة الإسلامية) تحقيق: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض، ١٩٧٤م.
- ١٢- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد، (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة و المناسك المعروف بـ " رحلة ابن جبير " دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م.
- ١٣- الجرسيفي، عمر بن العباس، (ت . في النصف الأول من ق ٦هـ / ١٢م)، رسالة الحسبة، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ١٤- الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر إبراهيم الأنصاري (ت بحدود ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المنظمة، ٣ أجزاء، أعده للنشر حمد الجاسر، ط٢، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٣م.
- ١٥- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ، ٩ أجزاء طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالمية الهندية، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

- ١٦- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم، (ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ط ٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ١٧- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ أجزاء، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٨- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، (ت بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) صورة الأرض، قسمان، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- ١٩- الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي، (ت ٥٧٠هـ / ١١٧٤م)، كتاب الإشارة إلي محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض وردينها و غشوش المدين فيها منشور ضمن كتاب " دراسة في الفكر الاقتصادي العربي " للسيد محمد عاشور، ط ١، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٧٣م.
- ٢٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) المختار في تاريخ ابن الجزري، دراسة وتحقيق: خضير عباس محمد خليفة المنشداوي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٢١- ابن الربيع : قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق : محمد بن علي الأكوّع، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ٢٢- الرشيد بن أحمد : حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق : ليلى عبد اللطيف أحمد، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ٢٣- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج ٣، القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٢٤- السقّطي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المالقي، (ت في نهاية ق ٥هـ / ١١م، أو أوائل ق ٦هـ / ١٢م)، في آداب الحسبة، باعثناء : ليفي بروفنسال، باريس، ١٩٣١م.
- ٢٥- السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.

- ٢٦- السويدي، الشيخ الفاضل والتحرير الكامل أبي الفوز محمد أمين البغدادي، (ت ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م)، كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب وتاريخ العرب، مكتبة بسام الموصل، العراق، د. ت.
- ٢٧- ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل، (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق و المسالك، اعتني بتصحيحه : بولس رويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.
- ٢٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) الوافي بالوفيات، ٢٤ جزء، ج ١، باعتناء : هلموت ريتز، ج ٢- ٦ باعتناء: ديدرنيغ، ج ٧، باعتناء : إحسان عباس، ج ٨، باعتناء : محمد يوسف نجم، ج ٩، باعتناء : يوسف فان إس، ج ١٠، باعتناء : جاكين سويله وهلي عمارة، ج ١١، باعتناء : شكري فيصل، ج ١٢، باعتناء : رمضان عبد التواب، ط ٢، فرانز شتانيز بقيسبادن، ألمانية، ١٩٨٢م.
- ٢٩- ابن الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود، (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ٣ أجزاء تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.
- ٣٠- ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي، (ت في النصف الأول من ق ٦هـ / ١٢م)، رسالة في القضاء و الحسب، منشور ضمن " ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق : ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ٣١- ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله، (ت في النصف الأول من ق ٦هـ / ١٢م)، رسالة في آداب الحسبة و المحتسب، منشور ضمن " ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب"، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥.
- ٣٢- ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ط ١، نشر: عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

- ٣٣- الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٨ أجزاء ج ١ تحقيق: محمد حامد الفقي، ج ٢ - ٧، تحقيق: محمود محمد الطناحي طبع علي نفقة محمد سرور الصبان، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٥٨-١٩٦٩م.
- ٣٤- الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، (من علماء القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ٦ أجزاء، ط ٢، دار خضر، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٣٥- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تقويم البلدان، اعتني بتصحيحه وطبعه: رينود مدرس العربية، البارون ماك كوكين ديسلان، دار السلطانية بباريس، دار صادر، بيروت، ١٨٤٠م.
- ٣٦- ابن فهد، محمد بن محمد بن فهد، (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥٠م)، إتحاف الوري بأخبار أم القرى، ٣ أجزاء، تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- ٣٧- القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ جزء، ج ٣، ٤، ٧، ١٢، ١٤، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، ج ٥، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: نبيل خالد الخطيب، ج ٨، تحقيق: يوسف علي طويل، ط ١، دار الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٨٧م.
- ٣٨- الكتبي، محمد بن شاكر، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، فوات الوفيات و الذيل عليها، ٥ مجلدات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.
- ٣٩- ابن ماجد، شهاب الدين أحمد، (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، كتاب الفوائد في أصول البحر و القواعد، تحقيق: إبراهيم الخوري، ١٩٧١م.
- ٤٠- الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب البصري، (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

- ٤١- ابن المجاور، جمال الدين يوسف بن يعقوب الدمشقي (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، اعتني بتصحيحها وضبطها: أوسكر لوفعري، ط ٢ مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥١م.
- ٤٢- المجليدي، أحمد بن سعيد، (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م)، كتاب التيسير في أحكام التسعير، تقديم وتحقيق: موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٠م.
- ٤٣- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٤٤- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله حمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: إبراهيم خوري، ط ١، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٤٥- المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨ مجلدات تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- ٤٦- المقرئ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ٨ أجزاء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م. النقود الإسلامية المسمى بـ "شذور النقود في ذكر النقود"، تحقيق: وإضافات السيد محمد بحر العلوم، ط ١، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٤٧- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ١٥ مجلداً، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- ٤٨- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م)، الحقيقة و المجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر و الحجاز المعروفة برحلة النابلسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

- ٤٩- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي بن عبد الله الدومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٧ أجزاء، ط ٢، دار صادر بيروت، ١٩٩٥م.
- ٥٠- يحيى بن عمر: أحكام السوق، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب مراجعة: فرحات الدشراوي، تونس، ١٩٧٥م.
- ٥١- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م)، نزهة النظار في سيرة الملك الناصر، تحقيق ودراسة: أحمد حطييط، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

ثانياً: المراجع العربية والمعرية

- ١- د. إبراهيم بن حمود المقيشع : تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال " الدر الكمين " لابن فهد، ط ١، جامعة الإمام محمد بن سعود القصيم، ١٩٨٧م.
- ٢- د. إبراهيم بيضون : الحجاز و الدولة الإسلامية " دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول الهجري "، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٣- د. أحمد السباعي : تاريخ مكة " دراسات في السياسة والعلم والاجتماع و العمران " جزآن، ط ٦، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٩٨٤م.
- ٤- د. أحمد الشرباصي : المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م.
- ٥- د.أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٦- د. أحمد عدوان : المماليك وعلاقاتهم الخارجية، ط ١، دار الصحراء السعودية للنشر و التوزيع، الرياض، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- ٧- د. أحمد عمو الزيعلي : مكة وعلاقتها الخارجية (٣٠١-٤٨٧هـ) ، ط ١، عمادة شئون المكتبات، جامعة الرياض، ١٩٨١م.
- ٨- ايرا لابدوس : مدن إسلامية في عهد المماليك، ترجمة : د. علي ماضي ، ط ٢، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٩- د. بزمي الانتصاري : حسبة، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٤ النسخة العربية مطبعة دار الشعب .
- ١٠- د.جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠ أجزاء ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١م.
- ١١- د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي و الديني والثقافي و الاجتماعي، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.

- ١٢- د. حسنين ربيع : وثائق الجنييزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي بموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى، الندوة الأولى لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض ، ١٩٧٧م.
- ١٣- د.حسين جميل حرب محمود: الحجاز و اليمن في العصر الأيوبي ط١، دار تهامة، جدة السعودية، ١٩٨٥م.
- ١٤- ريتشارد موريتل : الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، ط٢، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٥م.
- ١٥- ستانلي لين بول : الدول الإسلامية، مكتب الدراسات الإسلامية دمشق، (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
- ١٦- سنوك هورخرونييه : دراسة للأوضاع السياسية و الاقتصادية والاجتماعية من البعثة النبوية الشريفة حتي نهاية القرن الثالث عشر الهجري، نقله إلي العربية د.علي عودة الشيوخ، ط٢، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ١٧- الشيخ عبد الرحمن عبد الله : لودفيكودي فاريتما " الحاج يونس المصري" الرحالة الإيطالي والعميل البرتغالي ورحلته إلي الأماكن المقدسة سنة ١٥٠٣م، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد ٤، الآداب ٢، عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٢م.
- ١٨- د. عبد الغني مالكي سليمان : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراف حتي سقوط الخلافة العباسية في بغداد، دار الملك عبد العزيز، الرياض ١٩٨٣م.
- ١٩- د. عطية القوصي : تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتي سقوط الخلافة العباسية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ٢٠- د. علي بن حسين السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك جامعة القاهرة ، ١٩٧٣م.
- ٢١- فالتر هتنس : المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية دليل الاستشراق يتولي إصداره بيرتولد ثيول، المجلد الملحق (١). الكراس (١)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان ، ١٩٧٠م.

- ٢٢- د. محمد حسني عبد الحميد : الحسبة والمحاسبة كيف تطور نظام المحتسب، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٤٣م.
- ٢٣- د. محمد سهيل : تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، ط ١ ، دار النفائس، بيروت ، ١٩٩٧م.
- ٢٤- د. محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ٢٥- مصطفى الرافعي: حضارة العرب، ط ٣، منشورات الكتاب اللبناني بيروت لبنان، ١٩٨١م.
- ٢٦- د. نعيم زكي فهمي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٣م.

